اثر البناء القصصي على البناء الفكري في العمارة المعاصرة

The Act of the Stories Construction on the Thoughtly Construction in Contemporary Architecture

م.د. عباس علي حمزة

قسم الهندسة المعمارية /الجامعة التكنولوجية

Lecture Dr. Abbas Ali Hamza Al-Greza

University of Technology -.Arch. Dept

الخلاصة:-

يستهدف البحث عملية خلق النتاج المعماري ضمن مسار العملية التصميمية وتبرز جوانب عدة مهمة للدراسة من أهمها البناء الفكري في عملية الخلق هذه ويعزز الطرح حداثته في إشارة للعمارة المعاصرة . وبشكل عام فتفصيل هذا الموضوع يتدرج في الرجوع لما يخص البناء الفكري وبمستويين: الأول (طبيعة الأفكار المراد التعبير عنها)،والثاني (أسلوب التعبير عن الأفكار) مما يطرح بدائل من أهمها هو أن العمارة تحكي قصة أو أن العمارة فن قصصي وبالتالي فقد ركز البحث على عرض موضوعه الأساس آلا وهو دراسة اثر البناء القصصي على البناء الفكري المعماري المعاصر ،من خلال دراسة الجوانب المتعلقة بالموضوع وتفصيلاتها وطرح الدراسات المتخصصة (الأدبية والمعمارية) ،وصولا لتحديد الاستنتاجات الخاصة بأنماط البناء الفكري المعماري المتبني لأنماط البناء القصصي .

ABSTRACT: -

This research aim process of creating architectural production, which Included in axis of designing process, And many important sides, which appear for study .One important from them thoughtfully construction in this creating process and what support this these its modernists in refer to contemporary architecture.

In general the details of this object was hyraces in go back for what specify the thoughtfully construction and by two layers: First (The nature of thoughts which are to be represented about them), and second (representative style about the thoughts). Which are these many choices one of the important of them that is the architecture-telling story or the architecture was story art. And by next research focus on explain his main object (study the act of stories construction on contemporary architectural thoughtfully construction), throughout study the related sides by object and its details and these special studies (Architectural and Litertural). And then limited the conclusions which special by types of architectural thoughtfully construction which depend the types of stories construction.

المقدمة:-

العمارة مرآة عصرها، وسمة العصر الحالي هي التغير والتحول المترادف مع تغير البيئة الاجتماعية والتكنولوجية في ظل المعلوماتية فما كان على العمارة إلا أن تحاول السير في ركب تلك التغيرات والتوافق مع متطلبات العصر ،وانعكس ذلك على عدة مستويات في العمارة منها المستوى الفكري الذي يحاول البحث الحالي الخوض في إحدى بحاره، مستهدفاً عملية الخلق فيه (العملية التصميمية) وبالذات نقطة بدء الخلق المعماري (بناء الفكرة)، ومن جانب محدد وهو طبيعة العلاقة مع القصة أو البناء القصصي، التي أصبحت مستهدفة في نتاجات بعض المعماريين وفي طروحات البعض كونه حقل يوفر للمعماري مرجعاً فكرياً مهماً يحاور من خلاله باقي المتلقين ويتواصل معهم كلاً حسب مشاربه الثقافية، إضافة الى تزويد المعماري بمجموعة من الآليات البنائية للتعامل مع الأشكال المستثمرة في بناء النص المعماري ليحاول البحث من خلال استعراض ومناقشة الدراسات المتخصصة رصد طبيعة أنماط خلق النتاج المعماري المعاصر والخروج بها كأنماط تصميمية تغذي الحقل المعماري وتجعله متغيرا متنوعا متواصلا على الأقل في جانب العلاقة هذه.

أهمية البحث:-

إن البحث الحالي، يقع ضمن مجال البحوث التي تهتم بالعملية التصميمية وليس بوصف النتاج لكونه يستهدف عملية خلق النتاج المعماري المعاصر في ضوء جانب محدد ألا وهو (العلاقة مع القصة)، والمخطط التالي يوضح هذه الأهمية.

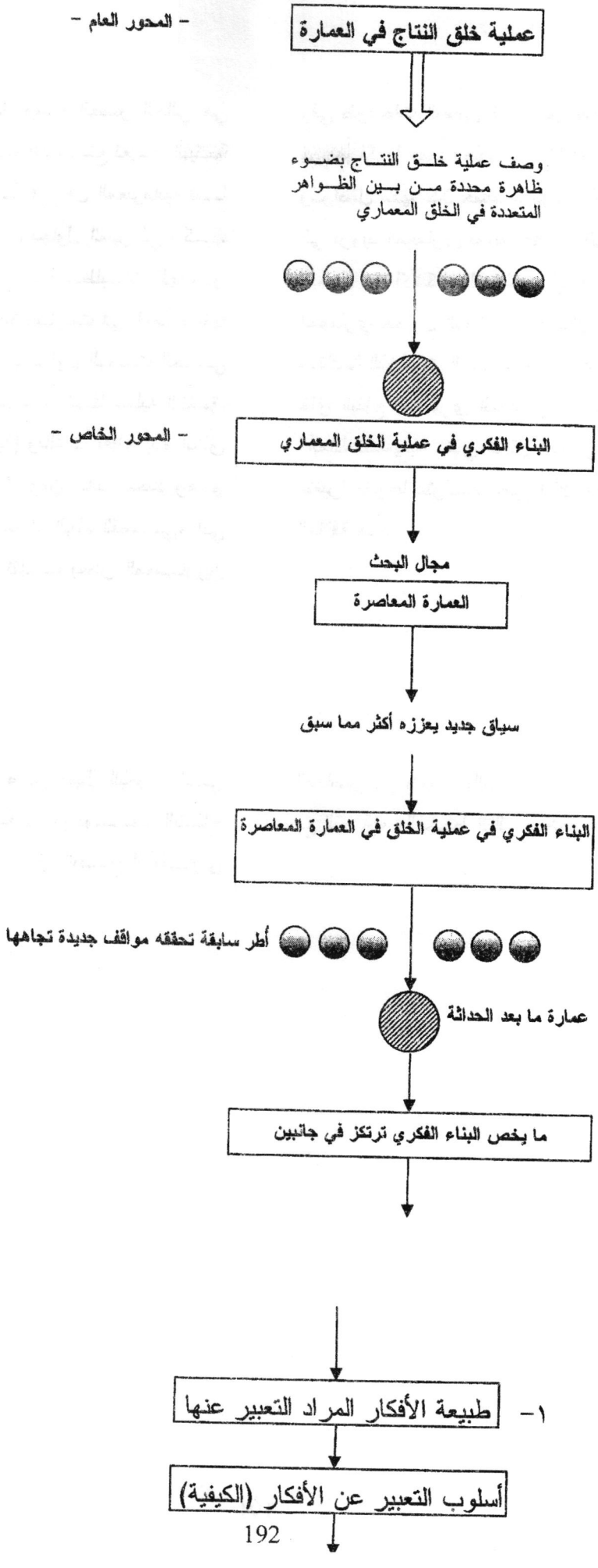
- المحور العام -
عملية خلق النتاج في العمارة
وصف عملية خلق النتاج بضوء ظاهرة محددة من بين الظواهر المتعددة في الخلق المعماري
- المحور الخاص -
البناء الفكري في عملية الخلق المعماري
مجال البحث
العمارة المعاصرة
سياق جديد يعززه أكثر مما سبق
البناء الفكري في عملية الخلق في العمارة المعاصرة
أطر سابقة تحققه مواقف جديدة تجاهها
عمارة ما بعد الحداثة
ما يخص البناء الفكري ترتكز في جانبين
١- طبيعة الأفكار المراد التعبير عنها
أسلوب التعبير عن الأفكار (الكيفية)

-٢

١

١- عملية توليد النتاج المعماري:-

كون هذا البحث يقع ضمن دائرة البحوث التي تتخذ من عملية خلق النتاج المعماري مساراً لها. ما كان على البحث والحالة هذه أن يضع في سطوره الأولى تلك الظاهرة راصداً لجوهرها. مبتدأً بنظرية الخلق الحداثوية التي عُرفت بموقفها الرافض للأطر السابقة والبدء من خصوصيات الظرف التصميمي (المشكلة التصميمية الظرفية) مدعين ان الشكل المعماري يخلق بضوء وظيفته (والذي حدا بالعمارة الحديثة) نتاجاً وطريقة خلق، إلى جفاف في الأسلوب وفقر في المعنى، وقد فسرت الطروحات الناقدة لهذه المرحلة ذلك – بأنها ترتبط بالنظرة الضيقة التي تبنتها العمارة الحديثة في تفسير العمارة وتحديد أهدافها ومناهجها.

إذ فسرت العمارة في ضوء مبادئ العلوم الطبيعية، وتبع ذلك تركيز متزايد على الحقائق الموضوعية (Objective Facts) واستبعاد واضح لكافة الأحكام القيمية (Subjective values) فالأشكال تحكمها الوظائف، بهيئة مجردة تفتقر إلى الرموز والمعاني المتوارثة في التقاليد أما الأهداف، فقد ارتبطت، بالجانبين النفعي والتقني، وتمثلت في خلق عمارة متينة تعكس التطور التقني وتلبي حاجات الإنسان الملموسة، أما المناهج فقد استندت إلى مناهج العلوم الطبيعية ومبادئ الفلسفة الوضعية (Positivism) وخضعت لقواعد محددة وصارمة. (البستاني، ١٩٩٦، ص٧) .

ولقد عبر الحداثيون بوضوح عن اهتمامهم بالعمارة في نفسها، مركزين جهدهم لابتكار نظام جمالي جديد بدون الإشارة الى الماضي وبتعبير مولع بالمواد والتقنيات ومفاهيم السلوك والأخلاق" (Row, P.١٥٧) **يتضح من ذلك بأن العمارة الحديثة استبعدت دور الأطر السابقة في خلق الحل الجديد (التصميم). فاتخذت المرحلة اللاحقة لها والمسماة عمارة ما بعد الحداثة من العمارة الحديثة ومشاكلها محطة أولى لها في إطار الإجابة على تلك المشاكل ومحاولة طرح بدائل حلول لها. سيكون توضيح هذه الجوانب مجالاً للفقرة اللاحقة.**

٢ – المواقف الفكرية الجديدة:-

ما من حركة تبرز إلا لعجز في سابقتها فتحاول الرد على هذا العجز أو القصور بطرح موقف اتجاهه بغية تحديد تصور جديد تتخذه (تلك الحركة) مسلكاً وهدفاً غايتها فيه الإجابة على قصور الأسلاف أولاً وتأشير حضورها الفاعل في ظرفها ثانياً. وكما نوقشت في الفقرة السابقة مشاكل وقصور الحركة الحداثوية في عملية خلق نتاجها المعماري من ناحية بنائها الفكري سوف تختص الفقرة الحالية بمناقشة المواقف التي طرحها معماريو ومنظرو ما بعد الحداثة تجاه أسلافهم في محاولة حلها وبلورة مساراً جديداً للخلق المعماري.

اتضح في الفقرة السابقة أن النقطة الأساسية في قصور نظرية الخلق الحداثوي هي استبعاد دور الأطر السابقة في بلورة الحل (هجر الماضي)، وعلى خلافه طرح معماريو ومنظرو ما بعد الحداثة موقفاً يرمي إلى استثمار الأطر السابقة والعودة إليها في بلورة الحل الجديد في محاولة خلق عمارة تواصلية تفاعلية ناطقة. عمارة تتحدث عن نفسها ، فصار شعار عمارة ما بعد الحداثة العودة إلى الماضي بهدف الاتصال والتواصل مع البيئة المجتمعية التي تحتضن نتاجاتهم المعمارية ،"ولأن خاصية عقل الإنسان، البحث عن المعنى السطحي منه والعميق، فنحن نقرأ أي شيء لنرى دلالته ونشعر بالإحباط عندما

لا تطابق أو تكافئ توقعاتنا. فالحياة ذات معنى والإنسان يبحث عندما يجد مبرراً لذلك، وفي عملية البحث والاستكشاف تتحقق اللذة والمتعة."
(Jencks, ١٩٨٥, P.١٧)

يظهر مما سبق إن مشكلة الحداثويون انهم لم يعطوا المتلقي هذا المبرر أو الدافع، بينما تقوم عمارة ما بعد الحداثة على جعل المتلقي يساهم في صنع الدلالة وإطلاق مجال التأويل، فظهرت طروحات فيها تنادي بتعددية المعاني واستعمال وسائل جديدة في التعبير البليغ طريقاً للعمارة الجديدة المعاصرة ... مما أدى إلى خلق الأجواء لنشوء عمارة تحمل أهداف جديدة بأساليب متطورة، عمارة لا تهدف فقط إلى الاتصال مع المستخدمين بل إلى جعل ذلك الاتصال مؤثراً ومقنعاً ، ومنها:

خلق عمارة كفن قصصي شعري تمتلك عدة مستويات من الاتصال، عمارة لا تسمي كل شيء ولا تحدد رسائلها بصيغة مباشرة ومبتذلة، لأنها ان فعلت ذلك ستختزل إلى نمط إحيائي مبنى اكثر من كونه عمارة، ومن المعماريون الذين دفعوا بهذا الاتجاه نذكر أبرزهم المعمار أيزنمان وتشومي وكريفز وميرالز وهانز هولين ... وآخرين، لذا نحت العمارة ونتاجها في الآونة الأخيرة، منحىً ينبذ الوضوح الشديد والمباشرية بالإضافة إلى التجريد الشديد، منحى يؤكد على اللامباشرية في التعبير، وتعدد المعاني والقيم، فالمعنى القصصي يخلق في العمارة مسافة بين الواقع والخيال توفر الفرصة الملائمة للتأمل وتحقق متعة جمالية حقيقية وذلك باستخدام لغة البناء وفكرته الرئيسية(الملجأ ، والإنشاء) كمعبر عن جماليات الأساطير وسحرها.

إذ يرى Broadbent ان مفهوم القصة موجود في النتاج الكلاسيكي للعمارة متمثلا في الحدائق الكلاسيكية للقرن الثامن عشر Picturesque Landscape garden والتي تقوم فعليا برواية قصة أو أكثر بصورة متزامنة، وذلك عبر ترتيب عناصرها **(المعابد الكهوف،المغارات ،الجسور،التي تلوح للعيان خلال الأشجار وعبر البحيرات)** ، إن البنايات في حديقة Wiltshire Stourhesd ترمز الى كل من إحداث معينة في حياة Herro House (الذي أقام الحديقة) وأحداث في إلياذة هوميروس، خالقا توازيات متعاقبة بين حياته الخاصة وحياة بطل طراودة (p,٢٥،٩٦,Broadbent) ، ويكون سرد القصة واستيعابها معتمدا على الحركة خلال هذه الحدائق . وقد طرح Jencks مسألة أخرى متعلقة بأسلوب التعبير المبدع، هي سبب **خلود** بعض الأعمال التي ترسل الرسائل كالقصص والقصائد واللوحات والأبنية، اذ يرى إن تلك الأعمال لم تبقَ حية فقط لجمالها وتناسبها بل بقيت حية لكونها نابضة بالتجدد وعمق الأثر بسبب كونها قابلة للتفسير الجديد (فتح مجال التأويل) دائماً وهذا يحصل بسبب كونها تحتوي ضمن بنيتها على معانٍ كامنة في حالة علاقة متبادلة عالية لتشجع أو لتسمح بتأويلات جديدة، فهي برأيه متعددة القيم بطريقة تنظيم خاصة، وبسبب هذا التعدد بالقيم وجد هاملت (قصة شكسبير) مشاهدين وتفسير جديد لكل جيل (Jencks, ١٩٨٠, P.١٨١) ، وبما ان الخلق الجديد (The Generation of form) يجب أن يسمو ويجتاز التشابه المرئي لمنطلق استعاري مع عدم إنكار أهمية وجود بعض العناصر المرئية والتي تساعد في عملية حل الشفرة (Code). (Antoniades, P.٣١) ، فان ذلك يكشف عن توجه جديد ودعوة جديدة تستبعد المحاكاة والتقليد وتنزع نحو التجديد والإبداع والابتكار نتاجاً وطريقة خلق. لقد برزت تحت هذا الإطار صيغ عدة امتدت من عمارة ما بعد الحداثة الى العمارة المعاصرة سيتم توضيحها لاحقاً.

١-٢-١- صيغ التعبير المعاصرة:-

انتقل تركيز معماريو ومنظرو عمارة ما بعد الحداثة في الآونة الأخيرة نحو تطوير وسائل وصيغ التعبير الفكرية والشكلية والنظر فيها من جديد وتوسيع حدودها، بحركة إبداعية تخلص العمارة ووسائلها من أسر التقوقع والجمود الى الإبداع والابتكار والخلق الجديد هدفاً وغايةً، فتُصيّر أرضاً خصبة لغرس الأفكار الجديدة ... فامتدت أنظارهم إلى مجالات أخرى غير العمارة كالقصة والأدب (والمجال الشعري بوجه خاص) وعلم الكون واللاهوت والبيولوجي وغيرها من العلوم ... داعين الى استثمار طاقاتها الفكرية ومحاولة نقلها الى العمارة من خلال إعادة صياغتها وتوظيفها مع الأفكار والنظريات الجديدة في المجال المعماري. فقد دعا فنتوري الى "استثمار أساليب التعبير الشعرية وتوظيفها في العمارة كاستثمار الثنائيات المتناقضة والمفارقة والتضاد ... ودعا الى إقصاء الأشكال عن (معانيها الأصلية) باتجاه تعسير مهمة المتلقي قليلاً في فك رموزها وكشف علاقتها ودعا الى التغيير والتجديد وفتح مجال التأويل". (فنتوري، ص٣٣) فكان فنتوري من السباقين، إذ طالما اعتمد على أساليب وأقوال الشعراء وكتاب مبدعين مثل (ت.س.أليوت، وشكسبير لتحقيق التعقيد والغموض في العمارة ليعكسها على العمل المعماري وذلك في كتابه البارز "التعقيد والتناقض في العمارة". ودعا جنكز الى استثمار أساليب التعبير القصصية والأدبية لتحقيق الشفرة الجمالية (على حد تعبيره) وجعلها اكثر إثارة عن طريق:-

- **التشويه والانقطاع في الشفرة.-وفرة الرسائل مع الوحدة**
- **إمكانية التأويل الخفي المفهوم من قبل فئة قليلة.**
- **إمكانية التأويل المتجدد وتعدد القيم والمعاني.** (Jencks, ١٩٨٠, P.٩٠)

كما ان "اللغة الاعتيادية لا تعطي المعنى الكامل لمفاهيمها التي تبقى مفتوحة النهاية وقابلة لإعادة التركيب، أما الشعر فأنه يعطي دلالة مؤثرة وبليغة لمفاهيمه بواسطة زعزعة النظام في الكلام الاعتيادي، والأمر نفسه يحدث في القصة، اذ ان " للعلامة في اللغة قيمة حيادية، إنها مهمة الشعر واللغة القصصية لتحويل العلامة الحيادية الى علامة معبرة". (Colquhoun, ١٩٨٥, P.٣٧) يتوافق ما طرحه كولكهون مع ما طرحه الآخرين على الدعوة الى استثمار طاقات المجالات الأخرى والتركيز على المجال الشعري والقصصي من بينها كأبرز المجالات لتميز لغة التعبير فيها كونها تفاعلية تكاملية وليست تداولية مباشرة.

وفي إطار استثمار المجال القصصي في تطوير صيغ التعبير المعماري يقول جولدي: "البناية التي يبالغ في تصميمها هي المقابل المعماري للمسرحية التي يبالغ في حبك قصتها من أجل إعطاءها بعض الصفات الملحمية، فصارت البناية مثل المسرحية مثل القصة، أحداث وقصص وصراع وحل ومعنى ... (جولدي، ص١٧٠)، ان صعوبة (سرد قصة من خلال البناء) يتمثل في كون كل عنصر له اثر على العناصر الأخرى وان أي تغيير في احد المشاهد يغير في المشاهد الأخرى ولهذا فان العمل يكون شموليا بدرجة كبيرة.

ان هذه الطريقة السردية (المتتابعة في الأعمال الكلاسيكية وغير المتتابعة في الأعمال المعاصرة) تعتمد على التزامن المرئي لتسلسل الإشكال والتطور القصصي للعمل والتي يعتبرها Sola-Morales المستوى الأدنى من التحليل لقصصية العمارة بالمقارنة مع المستوى العميق والذي يتمثل في الطريقة السينمائية Cinematographic والذي يعتمد على التزامن اللامرئي للإشكال.أي

يعتمد على قابلية الذهن على تجميع الصور وربطها للوصول إلى المعنى القصصي الكلي .

كما يصف Sola-Morales طريقة تجديد متحف Castelvechio من قبل Scarpa في فيرونا بالقول : " يقدم المتحف إشكالا تاريخية لتعزيز أصالة المبنى التاريخي نفسه وذلك من خلال عرض سينمائي يجمع فيه بين صور أعيد تصميمها من عمارة الماضي (العصور الوسطى" وبين صور أخرى للتجارب المعمارية الأوربية المعاصرة (عمارة مطلع القرن وأبنية كلاسكو على وجه التحديد " اما Eisenman فيطرح توجها" أكثر شمولية ضمن توجهه المتطرف في التعامل مع الدلالات القصصية من خلال الدعوة إلى (القراءة الخاطئة) والتي تكون قراءة بلاغية قائمة على تراكب الطبقات super position وتؤدي إلى فقدان اصل وتوجيه الزمان والمكان وبالتالي فان هدف القراءة الخاطئة هو خلق نص متعدد المراكز التاريخية.حيث تمثل هذه العملية أطلاقا لسراح النص المكبوت Repressed text والتي تمثل بالنتيجة تاريخ الموقع وقصته الخيالية fiction .

وسيتم في الفقرة اللاحقة مناقشة الدراسات المعمارية التي تطرقت علناً وضمناً لاستثمار طاقات البناء القصصي في النتاج المعماري.

٢- نقد مناقشة الدراسات السابقة :-

٢-١- دراسة Pearman, ١٩٩٨:-

ناقشت هذه الدراسة مجموعة من النتاجات المعمارية المعاصرة التي تنحو باتجاه تطوير طرق ومبادئ التكوين والخلق المعماري، مشيرة الى سيادة ظاهرة أو توجه جديد وهو استثمار النتاجات لمبادئ الخلق الأدبي وبشكل خاص البناء القصصي وجوانبه وظواهره، فقد أوضحت الدراسة تحقق هذه النظرية في نتاجات المعماري فرانك جيري ومنها متحف كوكنهايم بلباو في إقليم إلباسك (أسبانيا) بأنه يمثل محاولة تجديد وتطوير وسائل الخلق والتكوين المعماري من خلال تطويع أبنية فكرية سابقة كالقصص والأساطير لخلق عمارة جديدة تعبر عن روح المعاصرة والتجديد. (P.٨٠)

وأشارت الى:

- استثمار فرانك جيري لمبادئ وأفكار الفن القصصي مثل **المفاجأة والحبكة وتسلسل الأحداث** ومحاولة نقلها الى العمارة وركزت الدراسة على استثمار المصمم لحدث الصراع بين إقليم الباسك والدولة الام الذي تناولته معاول المبدعين في مختلف الحقول الفنية ومنها القصة والعمارة على أيدي جيري في متحفه الجديد،في بلباو. الشكل - ١ - (P.٨١)،

- استثماره لآليات **المفارقة** (Paradox) **والتناقض والتغريب** التي غالباً ما نجدها فجأةً في الخلق القصصي. (P٨١)

-نتاجات بوتا تنطوي على مبادئ وروح الأساطير السابقة من عناصر **(الخرافة والغريب واللامألوف**، أما

- نتاجات ميرالز أكثر جدية وعمقاً كما في مشروعيه (ملعب Huseca) و (مقبرة Ecualada) واللذان اتصفا باستثمار أطر البناء القصصي مثل **المحاورة وخلخلة بنية التوقعات و إخفاء الحدث ثم انبثاقه من جديد.** (P.٩٣)

ان هذه المحاولات للمعماريين المعاصرين تأتي في إطار تحقيق مبادئ وأهداف جديدة للعمارة وبشكل خاص تجاه جانب المعاني وان ما سبق يوضح أواصر الارتباط بين المجالين (القصصي والمعماري) ، وأثراً واضحاً لمفردات البناء القصصي على مفردات البناء الفكري للعمارة والذي برز في عمارة ما بعد الحداثة بصورة

واضحة. من خلال استثمار مجموعة من المفاهيم البنائية القصصية مثل توظيف الحدث والحبكة والمحاورة والمفاجأة والإخفاء وغيرها، إضافة الى مجموعة من الآليات البنائية القصصية مثل المفارقة والتضاد والتغريب وغيرها.

٢-٢- دراسة Eisenman,١٩٩٣:-

ارتبطت فكرة **العمارة كنص** بمفاهيم التناص والنصوصية في عمارة أيزنمان التفكيكية كما ارتبطت بتوليد الأعمال المعمارية وتحقيق الترابط النصي داخل الشبكة النصية فالنص المعماري هو أساس الإستراتيجيات والتحولات التي تجري داخل العمل، وهو ليس شكلاً متكاملاً منغلقاً على نفسه بل هو شبكة علائقية مترابطة (P.١٩) وان العمارة ذات النصوص المتنوعة والمترابطة تظهر معانيها المتعددة من خلال إيجاد علاقات متنوعة مع بقية النصوص، ففي مشروع روميو وجوليت فإن النصوص فيه تُصنع منغلقة على ذاتها للإشارة الى التشابه الذاتي مع النص الأصلي، كما إن عمليات المماثلة أتت نتيجة لنقاوة الأفكار المتبناة من نص شكسبير وبذا فإن عمليات تراكب النصوص والطبقات هذه تؤسس للنص البيني (P.٢١). **ما سبق يوضح العلاقة بين مفهوم التناص المستثمر بصورة كبيرة في حقل القصة والذي يشير الى كون كل نص عبارة عن لوحة فسيفسائية لنصوص سابقة، ومفهوم التناص المستثمر من قبل أيزنمان في نتاجاته المعمارية. إذ إن خلقه للنص البيني (لا هو للقصة ولا هو للعمارة) وإنما هو كلاهما يبرر سعيه الحثيث لخلق نص دلالي يتبنى كلا الحقلين حيث أن أيزنمان يستخدم ما يسميه بـ(ستراتيجية التراكب) للنصوص الشكلية المختلفة في العمل، من اجل تشكيل شبكة نصية تجمع عدة نصوص معاً**، ويظهر" أن هنالك أنواع من أنماط التراكب للنصوص الشكلية، قد تكون أنماط **تجاوريه وتداخلية مختلفة**، بشكل يؤدي الى أن تصبح الشبكة النصية أكثر تعقيداً وتشابكاً، وستراتيجية تراكب النصوص الشكلية هذه، تكشف عن التوافق غير المتوقع ما بين الخصائص الشكلية المختلفة للمنظومات المترابطة، والذي قد يكون غامضاً، إلا انه يظهر من خلال القراءة البلاغية الجديدة الناتجة من تراكب تلك النصوص". (P.٦٥) ، ويشير أيزنمان إلى اعتماد النص الشكلي الكلي مولداً للعمل ككل، فهو الذي يقوم بخلق مخطط معماري متكامل ومعقد في نفس الوقت، إذ ينتج أيزنمان عمارته النصية باستعمال نصوص أخرى أكثر شمولية، تلك النصوص هي نصوص متعددة وليست نصوص أحادية فردية، ويظهر ذلك واضحاً في مشروع روميو وجوليت ١٩٨٦، حيث أن الاختلاف المدروس جيداً ما بين النصوص المتنوعة مما أدى الى تشابك وتراكب تلك النصوص معاً. (P.٨٥) (شكل-٢-)

أما من جهة مصادر هذه النصوص فقد تكون من العمارة أو من خارج العمارة ففي المشروع السابق أعتمد أيزنمان نصوصاً مأخوذة من الأدب العالمي لقصة روميو وجوليت لمؤلفها شكسبير. (P.٨٥) إن نمط تراكب النصوص، يعتمد على التمفصل ما بين النصوص المتداخلة ويعتمد أيزنمان في ذلك على صدفة الاندماجات كحالات متباينة للأحداث التي لا يمكن التنبؤ بها وباستخدام نوع من التصادمات والتذبذبات والحركة المستمرة من خلال كسر التوقع بالمفاجأة بين الهياكل الشكلية المتنوعة وباستعمال نوع من التشابك المعقد بين النصوص المتراكبة. (P. ١٠٣)

تعطي هذه العلاقات الشكلية بعداً تركيبياً من خلال محاكاة منظومة من خارج حقل العمارة مثل

محاكاة منظومة الرواية ومنظومة القصة ومنظومة الأسطورة في العمارة، بالشكل الذي يجعل العمل المعماري أشبه بمسرح متغير ومتحول، عارضاً فكرته الخاصة به ... فمعماريي ما بعد الحداثة مثلاً يؤطرون طرحهم من خلال محاكاة الخيال القصصي كما في أعمال مايكل كريفز (المركز الحكومي في مدينة Phoenix، ومبنى بورتلاند وأعمال روبرت فنتوري).

إن منظور النهاية يوجه الستراتيجية للبداية ولذلك فإن المؤلف لا يمثل عملية غير محددة للتحويل بل يمثل ستراتيجية الوصول الى الهدف المقرر مسبقاً أنها تمثل آلية يتم من خلالها ترجمة فكرة النظام

٢-٣- دراسة المرزوقي وشاكر ١٩٨٦:-

يطلق اسم القصة في اللغة العربية عادة على النمط الروائي الأدبي ولكنه يستعمل للتعبير عن تسلسل الإحداث في مختلف الأنماط الأدبية أو حتى الفنية بصورة عامة(إما المصطلح "حكاية" فله معنى اشمل فهو يتجاوز الأنماط الفنية ليعبر عن كل تسلسل للإحداث)(المرزوقي, p١٢،٨٦) وللقصة كمفهوم عام شروط هي :

١- التتابع(وليس بالضرورة التسلسل) لمجموعة من الإحداث التي تكون حدثا متكاملا وموحدا،وألا لأصبحت العناصر وحدات ذات تجاوز مكاني بحت .

٢- التكامل والوحدة إذ تمثل القصة كمفهوم مجموعة من الوقائع التي تربطها ضرورة ما ويوحدها محور واحد .

٣- الإشارة واتصالها بمشروع إنساني اكبر .(فضل, p٤١٥،٨٧)

تناولت هذه الدراسة البنية التحليلية لنظرية القصة بأشكالها المتنوعة (الحكاية الشعبية، الأسطورة، القصة) من خلال عدة مداخل منها:-

أ- **البنية الوظائفية:-** وتتألف من ثلاث اختيارات (ترشيحي يدور حول البطل، رئيسي يحصل فيه الصراع، تمجيدي يحصل فيه مكافأة البطل الحقيقي). ص٥٣

ب- **البنية الزمنية:-** إن تغيير المحتويات الدلالية في النص هو الذي يشكل التقسيم الزمني للنص الحكائي وقد يكون لهذا التقابل الزمني البنيوي دوراً في خلق عنصر التشويق ودعمه في الظاهرة القصصية. ص٥٧

ت- البنية المكانية:- وتتأطر الأمكنة فيه بثلاثة هي (المكان الاصل، المكان الذي يحدث فيه الاختبار الترشيحي، المكان الرئيسي الذي يحدث فيه الصراع). ص٥٩

وفيما يخص شكل التحليل الوظائفي فقد تطرقت الدراسة الى مجموعة من الجوانب منها:-

أولاً:- على مستوى العلاقات داخل النص القصصي:-

أ- العلاقات التتابعية للأحداث.

ب- علاقات الديمومة الخاصة بالحدث ضمن النسق.

ت- علاقات التواتر المتعلقة بالتكرار. ص٧٥

ثانياً:- على مستوى الترتيب الزمني:-

المقدم من خلال الأنظمة المتنوعة الى شكل محدد ومعين. (P. ٢٥-٢٦)

يتضح مما سبق أن الدراسة تدعو إلى قراءة العمارة كنص وتحاول تأطير العلاقة بين البناء الفكري القصصي سواء في شقة الروائي أو الحكائي أو الأسطوري من جهة وبين البناء الفكري المعماري، وتدعو إلى استثمار أساليب البناء القصصي مثل التناص والمفاجأة والتحول والحركة والتجاور والتذبذب والغموض والتغير والتأطير وغيرها من آليات وسمات البناء القصصي في بناء الفكرة المعمارية.

تعتمد المقارنة بين ترتيب وتتابع الأحداث ويتميز فيها نمطان:-**السوابق**:- عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً.

اما اللواحق:- تسمى بالاستذكار تعتمد الرجوع الى الأحداث الماضية. (ص٧٦). وفي هذا المجال (استثمار المجال القصصي في تطوير وسائل التعبير المعماري) طُورت محاولات جادة تستهدف الجدة والابتكار نتاجاً وطريقة خلق، وليست العمارة وليس المعماريون وحدهم هم السباقون في هذا المجال (استثمار طاقات المجال القصصي) ، بل سبقهم جيل من رواد الشعر الحر (في الغرب والشرق) في استثمار لغة الأساطير والقصص الشعبية والخرافات في إثراء تجربتهم الشعرية الجديدة وطرح البديل لواقعهم المعاش كون قيمه غير شعرية. **إن هذه الرؤيا للقصة الحديثة تتضمن تحليلها كنمط قصصي ذو شكل خاص،ونظرية القصة التي يقدمها المرزوقي وجميل تهدف إلى استنباط الأجهزة الشكلانية التي تمثل النواة المولدة لأشكال الخطابات القصصية بمعنى إنها منهجية هيكلية (structural) لها علاقة بمشكلة المعنى إلا إن نقطة ضعف هذا المنتج تتمثل في لامبالاته بمصادر الخطاب القصصي المتجذر في الخيال الجماعي والتراث الأدبي والتاريخ، إن القصة هي رسالة Message تلتزم بنمط معين Code ولو انعدمت الأنماط لاستحال التواصل بين الناس.**

٢-٥- دراسة علي ١٩٧٨ :-

تطرقت الدراسة الى طبيعة استثمار البناء القصصي في الشعر وخصوصاً شعر السياب، وذكرت أن الشاعر الإنكليزي ت.س. اليوت استثمر الأساطير الشرقية للتعبير عن الواقع الغربي واستثمر السياب الأساطير والقصص الغربية للتعبير عن الواقع الشرقي في محاولة إنهاض المراجع السابقة من رقادها ومحاولة إعادة صياغتها وتجديدها في سياقات غير سياقاتها المعهودة المتوقعة. ..." (عبد الرضا علي، ص٦٨) .أما السياب فقد أفاد كثيراً في هذا المجال حتى صارت الأسطورة والقصص الشعبي تشكل ظاهرة فريدة في شعره، نُمثل لذلك من قصيدته "مرثية جيكور".

يمضغ التبغ والتواريخ والأحلام ، بالشرق والخيال الوئيد
ما تزال "البسوس" مجموعة الخيل لديه، وما خبا من "يزيد"
نار عينين ألقتاها على "الشمر" خلالاً مذبحات الوريد
كلما لز شمره الخيل أو عرى أبو زيد التحام الجنود
شد راحاً وأطلق المغزل الدوار يدحوه للمدار الجديد

وهنا لا يجمع السياب هذه القصص وتلك الأحداث كونها من التاريخ أو كونها بارزة ومهمة في العهد القديم فحسب وإنما يعثر على نقاط شبه جوهرية بينها (بين تلك القصص السابقة) وبينها وبين فكرته الجديدة التي يريد أن يعبر عنها فيوظف تلك المراجع للتعبير عنها بإعادة صياغتها من جديد. (وليس إعادة كتابتها شعراً).

"إذ تتضح عملية التوليد الفني في المقطع السابق في الصورة الموحية التي تكونت الواحدة بعد الأخرى. فحين ذكر التاريخ، تولدت منه صورة الحلم الذي هو كالشعر خيالاً، فكان أن تداعى فكره الى أن البسوس ما تزال قائمة في عصرنا الحاضر، فالتطاحن مستمر (وهذه هي فكرة السياب التي يريد التعبير عنها – استمرار

الصراع)، والصراع قائم. ومن إيحاء البسوس تولدت صورة يزيد التي ولدت بذاتها صورة "الشمر" قاتل "الحسين". وهنا يبدأ توليد الحركة من خلال تداعي صور الأشخاص، إذ تولد حركة الشمر في شده للخيل حركة أبي زيد الهلالي في تعريته وتفريقه للجنود، وهو تداعٍ ولدته الصورة الحركية للحرب في ذهن السياب" (عبد الرضا علي، ص٩٤). تم التطرق الى هذه الدراسة للإشارة الى الانفتاح بين النتاجات الفنية المختلفة (قصة، عمارة، شعر، تشكيل، نحت، ...) إذ كل الحقول عبارة عن نصوص فكرية متداخلة مع بعضها وإن اختلفت وسائل التعبير بين كلمة أو لوحة أو مبنى أو منحوتة.

٣-الاستنتاجات:-

يؤشر البحث مجموعة من الأنماط الفكرية التي يمكن تبنيها من قبل المعماريين لخلق عمارة اتصالية تواصلية تخاطب المجتمع وتؤسس لخلق بيئة دلالية تعمل على إجراء الحوارات الذهنية بين المتلقي والنتاج المعماري. ومن هذه الأنماط التي تعبر عن العلاقة بين البناء الفكري القصصي والبناء المعماري المعاصر.

١- تبني نمط تصميمي يقوم على تعددية المراجع الفكرية المتبناة (كون القصة تمثل حقلاً معرفياً يتبنى عدة مراجع لاستقاء أحداثه)، هذا النمط يؤسس بالتالي لتبني مجموعة من المراجع الشكلية التي تمتلك مدلولات فكرية لتجسيد تلك المراجع الفكرية.

٢- يمكن إزاحة مرجع شكلي يشير الى مفهومٍ فكري تم توظيف هذا المفهوم الفكري في نتاج قصصي أو أسطوري سابق للتعبير عن الفكرة الجديدة، مثل إزاحة شكل إناء الماء الفوار الذي يشير الى الحكمة في أسطورة كلكامش، وإزاحة لشكل الطائر الفينيقي (Phoenix) من قبل المعماري مايكل كريفز عند تجسيده لمفهوم الخلود في مشروع المركز الحكومي لمدينة (Phoenix)، وهذا الطائر كان رمزاً أسطورياً لدى الهنود الحمر ساكني المدينة سابقاً يشير في أساطيرهم الى الخلود ودعمه المصمم في نفس المشروع عندما استحضر شكل الهرم الذي يشير الى مفهوم الخلود في الحضارة المصرية ليدعم فكرته الجديدة، أي توظيف رمز شكلي من قصة أسطورية في العمارة لإحياء الدلالات الفكرية لتلك القصة كون معانيها لا زالت باقية.

٣- تبني نمط تصميمي يقوم على المماثلة مع فكرة الصراع بين طرفين كما في مشروع كوكنهايم بلباو.

٤- تبني نمط تصميمي يركز على توظيف تتابع الأحداث المستثمرة في بناء النص المعماري وهذا التتابع يقوم على علاقات الديمومة الخاصة بالحدث أو علاقات التواتر المتعلقة بتكرار ذلك الحدث.

٥- تبني نمط تصميمي يعتمد على سرد الحدث الرئيسي في بداية المشروع إشارة الى مفهوم السوابق الذي يقوم على عنصر المفاجأة (الصدمة) دون التهيئة لاستقرار التوقع.

٦- يمكن اعتماد نمط تصميمي يرتكز على خلق مجموعة من السمات المستثمرة من الحقل القصصي مثل الغرابة، اللاألوف، المجاورة، الحبكة، التسلسل، الغموض، الملحمية، التراكبية، النصوصية، ...) وغيرها من المفاهيم والسمات بعد إخضاعها الى مجموعة من الإجراءات والآليات المحددة من قبل المصمم.

٧- أفرزت الطروحات السابقة عن وجود نمط تصميمي يعتمد مجموعة من الآليات طي الحدث التحول التناص التراكب المفارقة التناقض التعالق التشاكل التغير التأطير التجاور الإزاحة المماثلة التمفصل التداعي المحاكاة الاندماج.

المستثمرة من الحقل القصصي مثل:-

المصادر:-

١- المرزوقي، سمير وشاكر، جميل، "مدخل الى نظرية القصة – تحليلاً وتطبيقاً"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦.

٢- البستاني، د. مها عبد الحميد؛ "محاكاة التقاليد في عمارة ما بعد الحداثة – النظرية والتطبيق" ... رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية؛ الجامعة التكنولوجية؛ بغداد، ١٩٩٦.

٣- جولدي، سينكلير."تذوق الفن المعماري"،ترجمة: محمد بن حسين إبراهيم، جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية،١٩٨٦.

٤- فنتوري ، روبرت : " التعقيد والتناقض في العمارة " ؛ ترجمة سعاد عبد علي مهدي ؛ دار الشؤون الثقافية العامة ؛ بغداد ، ١٩٨٧.

٥- علي،عبد الرضا،(الأسطورة في شعر السياب) منشورات وزارة الثقافة والفنون بغداد ،١٩٧٨

٦- Antoniades, Anthony ،C" ؛.Poetics of Architecture"; Van Nostrand Reinhold; New York ١٩٩٠.

٧- Colquhoun ،Alan" ،Essays in architecture criticism" the M.I.T.press; Cambridge, ١٩٨٥.

٨- Eisenman ،Peter and others" ؛Reworking Eisenman" Academy Edition; Ernst, shore ; London ; ١٩٩٣ .

٩- Jencks ،Charles" Late– Modern Architecture" Academy Editions; London; ١٩٨٠.

١٠-Jencks ،Charles Humana corporation" A.D.No.٧/٨; London; ١٩٨٥.

١١- Jencks ،Charles" Architecture Today" Academy Editions; London; ١٩٨٨.

١٢- Rowe ،Peter .G".Design Thinking" the M.I.T.press; Cambridge; ١٩٨٨.